وسائل نمو اللغة
(الاشتقاق / النحت / التعريب)

×× الاشتقاق :

ـ تعريفه:

ـ لغة : أخذ شق الشي وهو نصفه، والاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه .

ـ اصطلاحا : اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل .

أو: رد كلمة إلى أخرى لتناسبها في اللفظ والمعنى .

*والمعتمد هو تعريف الاشتقاق الصغير : (نزع لفظ من آخر آصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها) .

ـ بناع على التعريف المذكور يشترط في الاشتقاق الآتي :

1) أن يكون له أصل .
2) أن يناسب المشتق الأصل في الحروف الأصلية وترتيبها .
3) المناسبة في المعنى .

× أنواع الاشتقاق :

1) الاشتقاق الصغير أو الاصغر:

هو نزع لفظ من آخر آصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها .

كاشتقاقك اسم الفاعل (ضارب) واسم المفعول (مضروب) والفعل (تضارب) وغيرها ، من المصدر (الضرب) عند البصريين أومن الفعل (ضَرَبَ)عند الكوفيين .

وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في العربية ، وأكثرها أهمية ، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) إذا اطلقت دون تقييد ، وقد أفرده في البحث جماعة من المتقدمين ، منهم ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) ، والزجاجي في كتابه (اشتقاق أسماء الله الحسنى) ، وتناوله الصرفيون واللغويون على حد سواء ، لكن

الصرفيين نظروا إلى هيئات الكلمات وصورها في أثناء الاشتقاق ، في حين بحث اللغويون عن اشتراك كلمتين في الحروف وفي المناسبة بينهما في المعنى دون التفات إلى حركات أو سكون .

ـ تقسيم اللغات بالنسبة إليه :

1) اللغات الفاصلة : هي التي تحافظ فيها الكلمة المفردة على شكل واحد مهما اختلفت وظائفها ، ومنها اللغة الصينية فاذا كان الضمير (أنا) في العربية يصبح (**تُ**) في نحو **(أكلتُ)** و(ي) في نحو **(كافأني)** ، فإن الصيني يقول (أكل أنا) و (كافأ أنا) و (كتاب أنا).
2) اللغات اللاصقة : هي التي تضيف إلى أوائل الكلمات الأصلية فيها صدورا او سوابق وإلى أواخرها كواسع أو لواحق منها اللغة الانكليزية ، فالأصل(form) يضاف إليه سوابق (de”in) ، ولواحق (tion” ness)
3) اللغات المتصرفة : هي التي تستطيع أخذ صيغ مختلفة من المادة الواحدة منها ،للدلالة على المعاني المختلفة ، منها اللغات الهند و-أوربية والسامية، وعلى رأسها لغتنا العربية .

ـ ويعد الاشتقاق أهم وسائل نمو اللغة ؛ لأن الأوزان العربية كثيرة جدا ، حتى أنها بلغت عند بعضهم ألفا ومئتين وعشرة أوزان ، وقد دعا بعض الباحثين ، الى استبدال مصطلح (الاشتقاق) بمصطلح بـ(التصريف) وإلى تقديم دراسة الاشتقاق على دراسة النحو .

ـ موقف الباحثين من دائرة الاشتقاق :

كما اختلف اللغوين في تعريف الاشتقاق ، كذلك اختلفوا في دائرته .

أ) فذهبت طائفة من متأخري أهل اللغة إلى أن الكلم كله مشتق ، وقد نسب هذا المذهب للزجاج وزعم بعضهم أن سيبويه كان يرى ذلك،
ب)وزعم قوم من أهل النظر أن الكلم كله أصل وليس منه شيء اشتق من غيره
ت)وذهبت طائفة إلى أن الكلم بعضه مشتق وبعضه غير مشتق .

ـ موقف الباحثين من أصل الاشتقاق :

اختلف اللغويون في اصل الاشتقاق على رأيين رئيسين :

1ـ رأي البصريين ؛ المصدر هو أصل الاشتقاق .

2ـ رأي الكوفيين ؛ الفعل الماضي هو أصل الاشتقاق .

ولكل فريق حججه ، وقد اورد تلك الحجج ابن الانباري في كتابه (الانصاف في مسائل الخلاف) .

ـ وقد ذهب أحد الباحثين (عبد الله أمين) غلى أن أصل المشتقات شيء آخر ، فقال :

1- اشتق العرب من الأسماء الجامدة فقالوا (دَمَغْتُه) اي ضربت دماغه.
2- اشتقوا من اسماء الاصوات فقالوا: (هاهيت وحاحيت وعاعيت وحأحأت وسأسأت وشأشأت) لزجر الحيوانات ، و(لوليت) أي : قلت : لولا .
3- اشتق العرب الأسماء من الأفعال نحو: (قائم) من (قام) و(منطلق) من (انطلق).
4- واشتقوا الأفعال من الأسماء نحو: (بَرِقَ) من (البرق) و (شَمِسَ) من (الشمس)
5- واشتقوا الأسماء من الأسماء فاشتقوا (فارس) من (الفرس) و(تامر) صاحب التمر من (التمر).

× الاشتقاق الكبير أو الأكبر :

أ- تعريفه:

هو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف .
نحو (جذب وجبذ) و(حمد ومدح) ، وأول من اهتم بهذا النوع من الاشتقاق وسماه هو ابن جني ، فقال في تعريفه : (أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه). وهذا هو التعريف المعتمد عندنا .
مثل الجذر (ج ب ر) فالمعنى العام لتقلباته وفروعها هو : القوة والشدة .

ـ وقد اقتصر على الالفاظ الثلاثية ؛ لأنه وجد صعوبة بل استحالة في تعميم فكرته على الألفاظ الرباعية الأصول أو ما يلحق بها .
ـ فكرة التقليب تعود للخليل لكنه لم يرجع التقليبات إلى معنى واحد .

ـ موقف الباحثين منه:

1) فريق أيده وبالغ فيه ، ومن هذا الفريق الزجاج .
2) فريق ثانٍ أنكره ، منهم السيوطي حيث يقول :هذا مما ابتدعه ابو الفتح ابن جني ، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرا ، وليس معتمدا في اللغة .
3) الفريق الثالث وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين ،فتحفظ على بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني في هذا الباب واتهمه بالتعسف أحيانا.، ومنهم د. صبحي الصالح .

×× النحت:

× تعريفه :

ـ لغة : النشر والبري والقطع.

ـ اصطلاحا : أن ينتزع من كلمتين أوأكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه . وتكون هذه الكلمة

اسما : بسملة ---- بسم الله

فعلا : حمدل ---- الحمد الله

حرفا : إنما ----- إن + ما

مختلطة : كعما ----- عن + ما

ـ موقف الباحثين من علاقة النحت بالاشتقاق :

1) فريق يؤكد مراعاة معنى الاشتقاق تنصر جعل النحت نوعا من أنواع الاشتقاق ، ففي كل منها توليد شيء من شيء ، وفي كل منهما فرع و أصل .

2) لا يعد النحت نوعا من الاشتقاق ؛ لأنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر ، في حين يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة ، زد على ذلك ان غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد ، أما غاية النحت فالاختصار ليس إلا.

3) توسط بين الرأيين فعدّ النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل .

× أنواع النحت :

1) **النحت النّسَبي :** أن تنسب شيئا أو شخصا أو فعلا إلى اسمين نحو : عبشمي و عبدري وعبقسي، في النسبة إلى عبد شمس ، عبد الدار ، عبد القيس .

2) **النحت الفعلي :** هو ما ينحت من الجملة دلالة على منطوقها وتحديدا لمضمونها ، مثل (حوقل) بدل : قال لا حول ولا قوة الا بالله ، و (بسمل) بدل : قال بسم الله ، و(هلل) بدل : قال لا إله إلا الله .....هذه أمثلة تحدد منطوق الجملة ، ومثال ما يحدد مضمونها : (بعثر) أي : بعث وأثار .

ويلاحظ أن كل أفعال هذا النوع من النحت رباعية مجردة .

3) **النحت الاسمي :** هو أن تنحت من كلمتين اسما نحو:

جلمود من(جلُد وجَمُد)، وعقابيل من (عقبى وعلة).

4) **النحت الوصفي :** هو أن تنحت من كلمتين كلمة تدل على صفة بمعناها أ وبأشد منه ، نحو: ضبطر (للرجل الشديد) من ضبط وضبر ، وصَهْصَلِق من (الصهيل والصَّلق) .

ـ يلحظ ان في النوعين الأخيرين والحالة الثانية من النوع الثاني كثير من التعسف ، وأن أمثلة النوعين الاولين محدودة لا تتعدى العشرات في العربية .

× آراء اللغويين في وجود النحت في العربية :

1) العربية لغة قابلة للنحت ، وإن الكلمات التي أكثر من ثلاثية جلها منحوتة ، ومنهم ابن فارس .
2) العربية لغة غير قابلة للنحت .
3) العربية لغة قابلة للنحت لكن ليست كاللغات الأجنبية ، بل إن فيها كلمات منحوتة حديثة ، نحو: برمائي (بر + ماء) ، ومدرحي او مدرحية(مادة + روح) ، ومكزماني(مكان + زمان) ، وزمكاني (زمان + مكان)، درعمي (نسبة الى دار العلوم) ، و أنفمي (للصوت الخارج من الأنف والفم معا).

ـ أهم طرائق النحت :

1) إلصاق الكلمة بالأخرى دون تغير شيء بالحروف والحركات نحو : برمائي و أللادرية.
2) تغيير بعض الحركات دون الحروف ، نحو : شقحطب (من شق حطب).
3) إبقاء إحدى الكلمتين كما هي واختزال الأخرى ،نحو: مُشلوَز، ومُحَبْرَم.
4) إحداث اختزال متساوٍ في الكلمتين، نحو :تَعبشم .
5) إحداث اختزال غير متساوٍ في الكلمتين نحو: سَبْحَلَ.
6) حذف بعض الكلمات حذفا تاما دون أن تترك في الكلمة المنحوتة أي أثر، نحو:طلبق (أطال الله بقاءك) وهلل (لا إله إلا الله) .

×× التعريب :

ـ تعريفه:

1) أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها .(وهو الراجح)

2) أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقا.

ـ المعرَّب : لفظ غير عربي دخل إلى العربية ، فغيرته العرب وطوعته بالزيادة أو النقصان او الإبدال في أصواته ، ليكون موافقا لأبنيتها وأصواتها .

وهذه التعريفات تتفق فيما بينها على ان المعرَّب لفظ اجنبي تنطق به العرب ، لكنها تختلف في شرط هذا التعريب فبعضها يشترط تغيير اللفظ المعرب بالنقص او الزيادة او القلب ، والحاقه بأحد الاوزان العربية وبعضها الآخر لايشترط هذا الشرط .

والواقع أننا إذا نظرنا إلى الكلمات المعرَّبة في اللغة العربية نجد أن هناك ألفاظا معرّبة غير ملحقة بأحد الأوزان العربية ، نحو: خراسان ، ابراهيم ، شطرنج ، إذ لا يوجد في العربية أوزان : فعالان وافعاليل و فعلنل ، وألفاظ أخرى معرَّبة طرأ عليها التغيير دون أن تلحق بأحد الأوزان العربية نحو كلمة شهنشاه وأصلها شاهان شاه ؛أي :ملك الملوك في الفارسية ، فقد طرأ عليها التغيير دون ان تصبح منطبقة على وزن من أوزان العرب .

ـ الدخيل : لفظ غير عربي دخل الى العربية من غير تغيير .

ـ العربية اقترضت من : الآرامية و الفارسية والحبشية والعبرية ةالهندية والسنسكريتية واليونانية والرومانية .

× أنواع التغيير الطارئ على الكلمة المعرّبة :

1) إبدال حرف بحرف : نحو (جَرْم) معرَّب (كرْم) الفارسية بمعنى الحر . (صرد) معرب (سَرْد) الفارسية بمعنى البرد .

2) إبدال حركة بحركة : نحو (سِرداب) معرَّب (سَرداب) بمعنى بناء تحت الأرض .

3) زيادة شيء: نحو (أَرَنْدَج) جلد أسود. معرَّب من (رنده)الفارسية.

4) نقص شيء نحو (بَهْرَج) معرب (نبهره) أي: باطل .

ــ الأمور التي نعرف من خلالها أن الكلمة معرّبة :

1) خروجها عن الأوزان العربية .نحو: (ابريسم ، آمين) على وزن (افعيلل ، فاعيل) ، وهذان الوزنان غير موجودين في الأوزان العربية .
2) اجتماع حرفين لا يجتمعان في كلمة عربية لذلك حكم اللغويين على (الطاجن[الطابق يُقلَى عليه] - صولجان – منجنيق – مهندز)اعجمية وذلك لاشتمال الكلمة الاولى على الطاء و الجيم ، والثانية على الصاد و الجيم ، والثالثة على القاف و الجيم ، ولانتهاء الرابعة بزاي مسبوقة بدال وكل هذا لا نجده في الكلمات العربية الأصلية .

3)خلو الكلمات الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة (ب- ر- ف- ل - م - ن) ، ويستثنى من ذلك كلمة عسجد (أي الذهب) ؛ إذ نص العلماء على عربيتها.

4) نص أئمة اللغة على أن اللفظ غير عربي.

× من الكتب التي ذكرت التعريب :

ـ أكثر المعاجم قد ذكرته .

ـ الكتب المؤلفة في المعرب ، ومنها :

1 ـ المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم / أبو منصور الجواليقي

2 ـ المهذب فيما في القرآن الكريم من معرّب / الإمام السيوطي .

3 ـ شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل / شهاب الدين الخفاجي .

ـ دخلت الألفاظ المعربة للغة العربية منذ أقدم العصور نجد الكثير منها في القصائد الجاهلية التي وصلتنا

الدولاب / الكعك / الجلنار (أصلها فارسي)

فلفل / جاموس / شطرنج (أصلها هندي)

قنطار / ترياق / قبان (أصلها يوناني)

ـ آراء العلماء في وقوع الأعجمي في القرآن الكريم :

ـ الفريق الاول : نفى وقوع الاعجمي في القرآن مستدلا (بأن المعرب غير عربي فلو وقع منه شئ في القران لزم أن يكون في القران ما ليس بعربي وهو مناف لقوله تعالى (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) ،(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقَالوا لولا فُصلت آياته أأعجمي وعربي).، منهم : الإمام الشافعي وابن فارس وأبو عبيدة والطبري .

ـ الفريق الثاني : أثبته وأكده معتبرين أن الكلمات اليسيرة التي دخلت على القران الكريم قليلة بحيث لا يخرج من كونه عربيا ، وأن الأساس في كون الكلام عربيا اي يجري على اسلوب كلام العرب ونظمهم ، ولا يضير في ذلك دخول المعرب فيه ، منهم سيبويه وأبو القاسم بن سلام والثعالبي .

ـ وفريق ثالث : يقول : الألفاظ المقترضة (المعربة) هي بالأصل عربية ، ثم اقترضها الاعاجم ، ثم عادت إلى العربية ثانية ، وهو رأي : عبد الغني النابلسي.

ـ والواقع أن البحث اللغوي اثبت وجود المعرب في القران ففيه من الفارسية (أباريق – سجّيل – استبرق – دينار – ياقوت – مسك)، ومن اليونانية (الرقيم – الصراط – القسطاس – الشيطان – إبليس)، ومن الحبشية (جهنم ، ملائكة ،أخدود) ، ومن التركية القديمة (غسّاق) ، ومن الهندية (مشكاة) (الكوة التي لا تنفذ) .

ـ وكيف لا يشتمل القران الكريم على الفاظ معربة طالما أنه نزل باللغة العربية والعربية ليست بدعا من اللغات الإنسانية فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير .

الخلاصة :

إن القرآن الكريم يحتوي على ألفاظ أصلها أعجمي ، لكنها عرّبت ـ أي : صارت في عداد العربية ـ بإخضاعها لقوانين العرب في كلامها ، وبهذا نجمع بين الاقوال المختلفة .